

مقدمة للنظم السياسية المقارنة

أ. سناء البنا

الشرق
أكاديمية

AL SHARQ
ACADEMIA

الدولة والنظم السياسية

تعريف النظم السياسية

- دراسة أشكال النظم السياسية وخصائصها وتحولاتها وشكل أسلوب التحول
- انتقل التركيز فيها من الدولة إلى المجتمع والجغرافيا والموارد والأيديولوجيات وأنظمة القيم والتشكيلات التي تدخل في حيز السياسي بجانب الأحزاب والنقابات

ميلاد الدولة القومية الحديثة

إعلان حقوق الإنسان والمواطن 1789

- أن الدولة لا تقوم على أساس أنها ظل الله في الأرض، ولا حق مكتسب للنبل، ولا على دعاوي **الطبعانية**
- الدولة تقوم على مشروعية الجماهير ورضاهم، وعلى مهمة حماية الحقوق الفردية، من خلال منح الحقوق المتساوية والأساسية لجميع المواطنين
- حقوق الفرد لا يجوز التعدي عليها، كل المواطنين سواء أمام القانون، كلهم لهم الحق في المشاركة في التشريع بشكل مباشر وغير مباشر، الحبس بأمر قضائي فقط، حرية الأديان، حرية التعبير في حدود "النظام العام"، فتح كل وظائف الدولة للمواطنين، الدولة ملك لمواطنيها، نظام جديد للحكم والسياسة

إعلان حقوق الإنسان والمواطن 1789

الاعتماد: الجمعية العامة في فرنسا، وكان أساس إنشاء دستور 1791 وما كذلك الدستور الذي لحقه

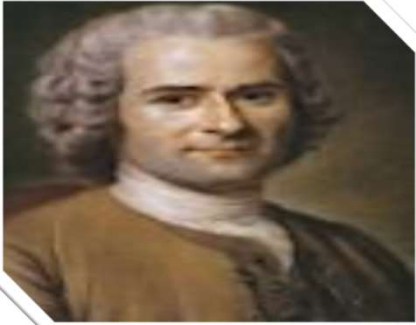
النقاد: ركزوا على أنه يحمي حقوق النخبة أمام الجماهير والدول كما أنه لا تتعدي الدولة على ملكية خاصة إلا بمبرر قوي وبتعويض لائق

إعلان حقوق الإنسان والمواطن 1789

مصادره الفكرية:

■ **جان جاك روسو** عن "الإرادة العامة، ومفهوم أن الدولة تمثل إرادة الجماهير"

■ **مونتسكيو** عن الفصل بين السلطات



إعلان حقوق الإنسان والمواطن 1789

مصادره الفكرية:

■ فولتير عن ضرورة حماية أملاك الفرد أما تعسف مؤسسات الأمن والقضاء

■ إعلان فيرجينيا للحقوق of Virginia Declaration
Right عام 1776 في شمال أمريكا



ما هي الدولة القومية

تعريف الدولة

- أحد نماذج تنظيم السلطة والمجتمع

- هناك نماذج أخرى: الممالك، الإمارات، الإمبراطوريات، الدول الجزرية الصغيرة، المجتمعات التي بلا دولة Failed states

- التعريف صعب مع أن الدولة ملحوظة جداً:

- الضرائب، العلم القومي، النشيد، البوليس، إنفاذ القانون، تحديد موعد إغلاق وفتح المحال، الإجازات وساعات العمل. ويجري كل هذا داخل إقليم محدد سواء كبير أو صغر وسواء كان مستقرًا أو محل تنازع

- لهذا غالبا ما يكون التعريف معكوساً، أي بتعريف المصطلحات المشابهة

تعريف الدولة

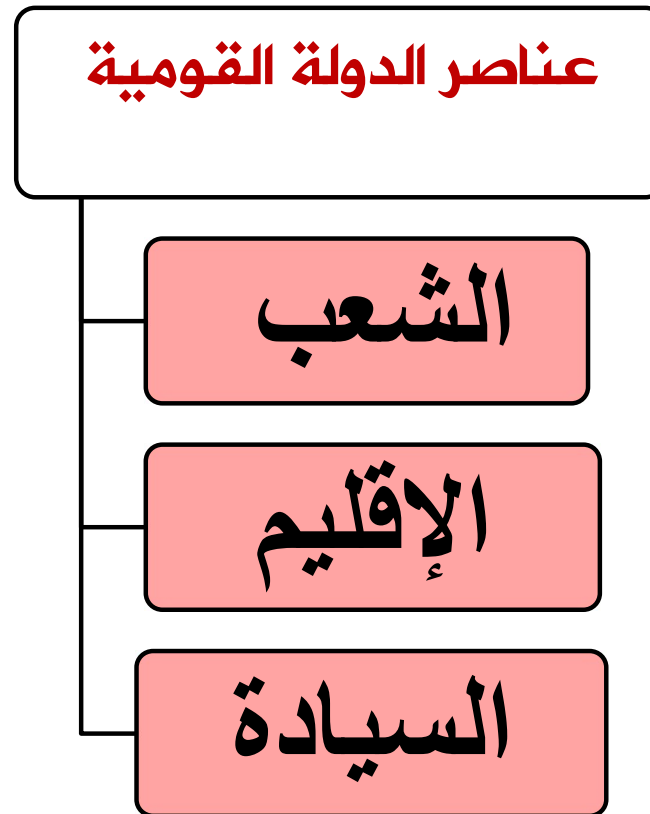
مصطلح البلد country والدولة state يشيران إلى:

- لكل مجتمع محكوم بسلطة سياسية ذاتية في مساحة جغرافية ما self governing political entity
- تعد الدولة أكبر وأشمل وأقوى من أي سلطة فرعية أو مجتمع محلي
- **النقد:** هذا لا يميز الدولة القومية عن الممالك القبلية والإمبراطوريات وسائر مظاهر السلطة النظامية رغم أنها تحوز أعلى سلطة في مواجهة حضائن الانتماء الأخرى
- **الدولة القومية** بها معنى "الشعب" أي أفراد يشتركون في هوية متجانسة (سواء كان التجانس بسبب اشتراكهم في أصل عرقي واحد، لغة واحدة، تاريخ مشترك، ثقافة مشتركة، عيش مشترك داخل حدود أو مساحة معينة)

تعريف الدولة

- لا يشترط فيه أن يكون محكوم بسلطة سيادية لكن إذا اختص بها وحده ساعتها تسمى دولة (دولة قومية)
- هذا الشعب يتم تشكيله وإنشاءه من خلال مناهج التعليم الإبتدائية القومية التي تغرس أفكار وتصورات الهوية القومية والسياسية في عقول أجيال المواطنين

عناصر الدولة القومية



عناصر الدولة القومية

1. الشعب

- مجموعة من الأفراد مشتركين في تصور عام عن هويتهم السياسية ولديهم ثقافة متجانسة ولغة وتاريخ واحد
- انتشار الدولة القومية لا يعني أن يكون كل إنسان في العالم مواطناً فهناك الملايين حول العالم من فاقد الهوية الجنسية بفعل الحروب والكوارث والتهجير، وهناك أفراد بلا دولة stateless people وهناك طالبي لجوء ومهجرين يفقدون لأذن الإقامة والعمل ووثائق السفر والخدمات الأساسية لأنهم أجبروا على ترك بلادهم
- في 1950 أنشأت اللجنة الأممية للاجئين UNCHR للتعامل مع نحو 400,000 من المنفيين والمهجرين من الدول الأوروبية أثناء الحرب العالمية الثانية، ومنذ عام 2007 أصبحت اللجنة تتعامل مع ملايين من المهاجرين والعائدين وفاقد الهوية القومية

عناصر الدولة القومية

الإقليم: مساحة من الأرض محددة حصرًا لمعيشة هذا الشعب، بغض النظر عن حجم هذه المساحة وعن حجم الموارد الموجودة بها أو موقعها

السيادة:

- من عناصر تعريف الدولة أن تكون محل اعتراف من الدول السيادية الأخرى، وهذا معنى "السيادة الدولية"
- الشق داخلي هو قدرة السلطة السياسية على الإنفراد بممارسة كافة السلطات داخل إقليمها على الشعب (مواطني الدولة) دون تدخل من أي طرف خارجي ودون أن تكون تابعة لأي سلطة سياسية أو مجتمع سياسي آخر
- السيادة لا تترادف القوة، هناك دول سيادية ضعيفة ودول قوية

عناصر الدولة القومية

- **السيادة لا تعني الحرية المطلقة** فالإتفاقات الدولية وتوازنات القوة بين الدول تحدد تصرفات السلطة السياسية حتى داخل إقليمها
- أصبح التقيد قانوني ودولي بعد أعمال التطهير العرقي والمجازر في البوسنة 1992 ورواندا 1994
- لا يمكن للسلطات السياسية تبرير المجازر والتطهير بدعوى السيادة الإقليمية
- **السيادة** تتضمن معنى المسؤولية أي أن السلطات السياسية أو الدولة مسؤولين عن منع المجازر والتجاوزات الخاصة بحقوق الإنسان داخل إقليمها ومسؤولين عن منع التحريض على العنف باستعمال الأدوات المقبولة وفقاً لبروتوكول الأمم المتحدة Responsibility to Protect الذي أقر في عام 2005

تعريف ويبر للدولة الحديثة

• تعريف **ويبر** للدولة الحديثة يضيف عنصرين مهمين:

المشروعية Legitimacy

- وهو توافق السلطة السياسية مع القيم والمفاهيم للشعب، فالسلطة تكون "سلطة دولة قومية" حينما يتقبلها المواطن باعتبارها "سلطة صحيحة"، واستعمال القوة وحده لتحقيق هذا ليس كافياً ولا يميز الدولة القومية عن القبائل ومنظمات المافيا

الحكومة أو السلطة السياسية

- الفاعل أو المنظمة التي تحتكر حقاً حصرياً ومشروعاً لإستعمال القوة الجسدية وتنفيذ القانون وتمنع الفوضى

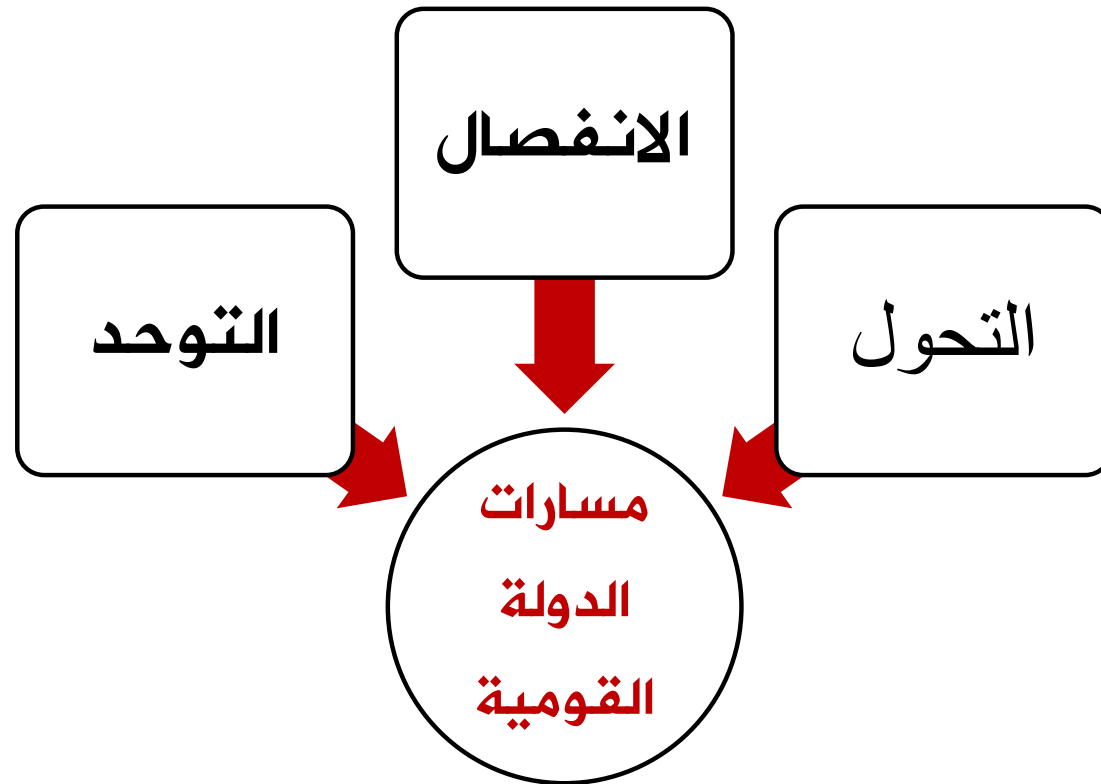
تعريف ويبر للدولة الحديثة

□ وبالتالي التعريف هو: أي تنظيم سياسي قهري مستدام، "دولة"، حازت إدارته حق احتكار الاستعمال المشروع للقهر المادي لإنفاذ النظام/القانون

□ “ a compulsory political organization with continuous operation will be called a state insofar as its administrative staff successfully uphold the claim to the monopoly of the legitimate use of physical force in the enforcement of its order (Max Weber economy and society: an outline of interpretive sociology 1968.p,58)

صعود الدولة القومية الحديثة

ثلاث مسارات أساسية للدولة القومية



صعود الدولة القومية الحديثة

- بدأ من العصور الوسطى في أوروبا حيث كانت كل دولة من الدول الأوروبية لها مسار سياسي مختلف ومتميز عن غيرها بمجال زمني مختلف
- لكن عموماً هناك في التاريخ ثلاث مسارات أساسية للدولة القومية:

(1) التحول:

- في العصور الوسطى ظهر التحول التدريجي من الملكيات المستقلة عن الإمبراطورية البيزنطية إلى الدول القومية
- مثال: إنجلترا وفرنسا. ويرجع استقلالهم إلى العصور الوسطى الذي من أبرز علاماته هو **اتفاق وستفاليا** التي أكد على كون الدولة القومية هي الوحدة السياسية للتنظيم الاجتماعي، ورسخ حدود العديد من الدول بما ينهي بعض النزاعات

نبذة عن اتفاقية وستفاليا

- أعقبت حرب الثلاثين عاما بين فرنسا وأسبانيا وبافاريا والسويد وهولندا، والدنمارك ودول وسط أوروبا
- الحرب دمرت أكثر من 2000 قلعة و1600 مدينة و18 ألف بلدة وانحسر تعداد السكان بسببها بمعدل 50 % في الأرياف و 30 % في المدن
- غيرت الخريطة الديمغرافية والإقتصادية والسياسية في أوروبا

نبذة عن اتفاقية وستفاليا

- أدت لخلق كيانات سياسية هي التي تشكل وتقود النظام الدولي حاليا
- كانت عبارة عن **باكيدج ديل package deal** ، الدول أخذت حق الإعتراف بها وبمصالحها وسيادتها كما أن اتفاقية وستفاليا أنهت بعض النزاعات الدينية والحدودية وخلقت نظام للعلاقات الدبلوماسية (لمنع أعمال التجسس والتدخل في السيادة الداخلية

صعود الدولة القومية الحديثة

2. مسار التوحيد

- ظهر في الإمارات المستقلة – لاحقًا في ألمانيا وإيطاليا
- بقيام الأمراء الحدوديين وأصحاب الممالك بالاستقلال عن التجمعات السياسية الأكبر وإنشاء جيوشهم الخاصة وإداراتهم المستقلة

صعود الدولة القومية الحديثة

3. مسار الانفصال

- بالانفصال عن الوحدات السياسية الأكبر (الإمبراطوريات، الدول الكبرى المتنوعة إثنيًا مثل الإمبراطورية العثمانية ودولة تيشكوسلوفاكيا)
- ظهر بكثافة بعد ظهور حركات الاستقلال في أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية
- وفي الشرق الأوسط بعد سقوط العثمانيين
- وفي آسيا الوسطى وشرق أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

مراحل تكوين الدولة

الأطروحات الخاصة بتفصيل مراحل بناء الشعب والدولة



□ أفضل النظريات والأطروحات الخاصة
بتفصيل مراحل بناء الشعب والدولة هي
أطروحة **ستين روكان** (1979-1921)

ملخص أطروحة روكان

ملخص الأطروحة: التطور تم عبر مراحل النزاعات الداخلية الكبرى (cleavages)

- هي **نزاعات عميقة ودائمة** تظهر حين تتزامن الإنقسامات الإجتماعية (الطبقات، أو الاعراق، أو الدين، أو اللغة) مع الوعي الذاتي بهذه الاختلافات (بالثقافة والأيدولوجية والتوجه السياسي)
- يتلخص **تكوين الدولة** في عملية خلق المؤسسات، والحكومة والبيروقراطية
- يتلخص **بناء الشعب** في عملية نسج الأفراد ودمجهم بالانتماء المشترك، والتراث التاريخي، واللغة، والتعليم، والثقافة، والدين

المراحل الأربعة لتكوين الدولة القومية عند روكان

1. تكوين الدولة:

- التغلغل في المحليات والأطراف لكي ينجح القادة المركزيون في توحيد الأقاليم حول مراكز حضرية ذات تحكم كبير في الأرياف والمناطق التابعة المحيطة بها
- التوحيد يتم من خلال أدوات ووسائل عسكرية وإقتصادية

تكوين الدولة

■ لضمان الطاعة والإنقياد للسلطة المركزية يتم إنشاء:

1. المؤسسات التي تخلق النظم الداخلية للضبط والتحكم وفض النزاعات (البوليس والمحاكم)
2. إقامة النقاط العسكرية والدبلوماسية وتقديم خدمات الحماية الخارجية
3. تحسين طرق التواصل ومد الجسور والطرق والبنية التحتية التي تناسب الأغراض العسكرية بشكل أساسي وتحديد الحدود الإقليمية والمحلية بشكل واضح
4. استخراج الموارد من خلال فرض الضرائب ونظم الإتاوات أو الجبايات

2. مرحلة بناء الشعب - التطبيع

التركيز على الثقافة من خلال:

توحيد الاختلافات اللغوية والدينية والمصادر والطباع الثقافية

توحيد التعليم الأساسي الإبتدائي

الإنتماء والولاء للنظام السياسي

إنشاء هوية مجتمعية واحدة

مرحلة بناء الشعب - التطبيع

- تطبيع الهوية القومية لمختلف الأفراد وتقبلهم لفكرة وجود ثقافة واحدة وتاريخ مشترك ومصير واحد بصرف النظر عن الاختلافات الاجتماعية والإقتصادية
- إذا لم تكن الجذور التاريخية تؤسس لهذه القومية، تخلق الدولة الأساطير القومية عن الخبرات المشتركة والمصائر التاريخية
- نشرها في نظام التعليم لإعلاء حس الانتماء والهوية
- نشر الرموز التي تشير وتذكر بتلك الهوية مثل: العلم القومي والنشيد وملاحم الحرب والاستقلال

3. الديمقراطية - التسوية بين المواطنين

- الدولة الآن ملكا لمواطنيها، وليس للنخبة فقط
- الشعب يملك الحق في المشاركة السياسية وصنع القرار الحكومي وخلق الدولة الديمقراطية
- إنشاء الأحزاب السياسية، والنخب، والبرلمانات والجمعيات النيابية ، وجماعات المصالح والضغط بما يعكس المصالح ومراكز القوة المجتمعية والإقتصادية

3. الديمقراطية - التسوية بين المواطنين

- مأسسة الأحزاب المعارضة وترسيخ فكرة معارضة السلطة السياسية القائمة ومشروعية المعارضة السلمية وتداول السلطة والتغيير السلمي من قبل الأحزاب والجماعات السياسية مع الاعتراف بمشروعية الحكومات المنتخبة جماهيرياً
- عالمية حق التصويت للرجال والنساء
- ظهور الديمقراطيات الجماهيرية في أوروبا في القرن الـ19

4. دولة الرفاهية - إعادة التوزيع

- دعم قوي لسياسات إعادة التوزيع وذلك لدعم الأحدث أو الأكبر سنًا والمرضى والمعاقين والطلاب
- سياسات الضرائب التصاعدية لتوزيع الثروة من الأغنى للأكثر حاجة
- تقبل المسؤولية الجماعية عن تحسين مستوى معيشة المواطنين الأضعف أو الأقل حظًا

4. دولة الرفاهية - إعادة التوزيع

□ أحيانا تتداخل المراحل أو تتوافق زمنيا:

- ❖ أسبانيا مثلا جمعت المرحلتين الأخيريتين بعد التحول للديمقراطية منذ السبعينيات
- ❖ إيطاليا لم تصل بعد لمرحلة الرفاهية

□ أحيانا قد تطول المراحل لبعض الدول مقارنة بغيرها

- ❖ **روكان هدفه** هو تقديم محاولات للتفسير والفهم وليس للمفاضلة أو لترتيب الدول أي أن محاولاته للتفسير تعد بمثابة وحدات تحليلية أكثر منها أسلوب للمفاضلة

دور رأس المال والحروب

- المرحلة الأساسية هي قبول الأطراف أو المحليات أو الأرياف للخضوع لسيطرة المركز ولمتطلبات القادة المركزيين
- الدافع لهذا أحد أمرين أو كلاهما:

1- التكنولوجيا الحربية:

➤ المركز لديه جيش أكبر وأقوى ودائم ولديه عتاد أكثر كفاءة وليس مجموعة محاربين قليلين يخدموا أمير محلي يحارب الأعداء في الداخل والخارج

➤ هو الوحيد الذي يمكنه أن ينظم ويمول جيش كبير ودائم في وقت كانت الحروب في حالة دائمة ومستمرة طوال القرنين

ال 16 و ال 17

دور رأس المال والحروب

2- الرأسمالية

- الإستثمار والربح يتطلبوا بنية تحتية (طرق، جسور وموانئ) ، وتنظيم للنزاعات ، وحماية ضد المنافسين المحاربين داخل وخارج الإقليم، وهذا كله كان ممكنا فقط من خلال الدولة المركزية
- بالتالي كان الأمن والربح هم محركات التمركز وتكوين الدول القومية في أوروبا من الوحدات المستقلة حدوديًا والتي كانت مرووسة من قبل أمراء محليين
- انتشر هذا النموذج بعد ذلك من خلال موجات كثيرة لإنشاء الدول القومية والانضمام للأمم المتحدة (موجات 1950، 1960، و1990)
- وأحيانا قليلة تختفي الدول أو تنقسم أو تتوحد مثل جنوب وشمال اليمن وغرب ألمانيا

عن الشرق أكاديميا

الشرق أكاديميا منصة إلكترونية تقدم مجموعة من المقررات الأكاديمية التي تساهم في نشر المعارف المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بين أوساط الناشطين، والفاعلين المجتمعيين، معززة بذلك الفعل المستنير. منصة الشرق أكاديميا هي جزء من منتدى الشرق، وهي مؤسسة مستقلة غير ربحية تهدف لترسيخ قيم التعددية والعدالة.

Alsharq Forum-London Hub:
Boundary Row 2-6
Road SE1 8HP
London, UK

academia.sharqforum.org



/SharqAcademia

الشرق
أكاديميا
AL SHARQ
ACADEMIA